

الدور الاجتماعي للمرأة التارقية

أ. فاطمة نفيديسة
المركز الجامعي لتاهنغست

تمهيد

قبل التطرق إلى مصطلح الدور، نتطرق إلى ظهور فكرة الدور، ونشير إلى أفلاطون، حيث يقول: "إنّه في هذه الحياة كل منا يختار دورا ليؤديّه، ولقد أتاحت هذه الفكرة الفرصة في العصور الوسطى للمسرح في العالم، حيث نتساءل أحيانا عن الأشياء التي يجب أن نفعلها، وتلك التي يجب أن نتجنبها.. ومن هنا تظهر الجذور العلمية لفكرة الدور"⁽¹⁾.

وانطلاقا من فكرة لعب الأدوار التي جاء بها أفلاطون، تطور هذا المفهوم من معنى إلى معنى آخر، ألا وهو الوظيفة الاجتماعية، ثم إلى المهنة الاجتماعية، ثم النشاط أو الممارسة الاجتماعية ذات الأهمية الكبيرة، وصولا إلى السلوك، وبالتالي ظهور نظرية الدور، التي اعتمدت على السلوك المستمد من المجتمع والثقافة، وإلى السلوك المنبثق من الفرد.

وهناك من يعتبر أنّ الدّرجة العلمية لفكرة الدور جديدة العهد، ويعود تاريخ بدايتها إلى كل من كولي وميد.⁽²⁾

أهتم كولي بفكرة الدور لأنه تأكّد من أنّها قد تساعده على فهم سلوك الفرد، بل وحتى التنبؤ به.⁽³⁾

كذلك روشبلاف السبينلي rocheblave spenle الذي خصص دراسة هامة لهذه الفكرة، وتلخصت فيما يلي: إذا كان هذا المعنى في السنوات الأخيرة كحلّ للسلوكولوجية الاجتماعية الأمريكية، فإنّه لا يوجد حاليا "إجماع" بين مختلف المؤلفين لتعريف هذا المفهوم، ومن الضروري تحديد وتعريف هذه الفكرة، ومن المستحسن الاعتماد على مفاهيم لينتون.⁽⁴⁾

لأنه في الواقع لم يقدّر لينتون فقط باقتباسها، وتوسيع أفكار ميد والتأثير كثيرا في علم النفس، لكنه اهتمّ بالعامل النفسي في تحديد العلاقات التي تربط الثقافة والمجتمع والفرد.⁽⁵⁾

ويضيف وينفريد أنّ لينتون لم يعتمد في بداية تحليله للدور على الفرد، لكنه اعتمد على الثقافة التي كانت تعي له: مجموعة الأفكار والاستجابات الانفعالية، ونماذج السلوك العادية التي اكتسبها أفراد هذا المجتمع، سواء عن طريق التعليم، أو التقليد، ويتقاسونها بدرجة كبيرة. ويصف رشبلاف السبينلي 1936 rocheblave spenle أن الثقافة بهذا المفهوم هي التي يجب أن تحدّد قيم وقواعد ونماذج التصرف أو السلوك، ويجب أن يحترمها المجتمع.⁽⁶⁾

ويؤكد هذا القول أوتوكلينبرغ الذي يشير إلى "أنّ لمفهوم الدور مكانة معتبرة، وهذا ما جاء به سيرجنت منذ زمن بعيد، ومع كلّ هذا فإننا مدينون للأنثروبولوجي لينتون بتحويل هذه المفاهيم إلى أدوات نافعة في الوصف والتحليل "حيث يقول إنّ كلمة الدور: تستخدم للدلالة على مجموع النماذج الثقافية المتصلة بوضع معين، ولذلك فهو يشمل على المواقف والقيم والسلوك المفروضة من الجماعة على كل شخص يحتل هذا المركز أو الوضع".⁽⁷⁾

وهكذا اكتسب مفهوم الدور في علم النفس الحديث مكانة هامة. وارتبط مفهوم الدور بمفاهيم أخرى؛ كالوضعية والمركز التي يتحصل عليها الفرد، حيث يقول أرنوف ويتيج: إنه من الضروري أن نفهم المركز والمكانة الاجتماعية، ليتسنى لنا فهم الأدوار الاجتماعية، ويسير المركز أو المكانة الاجتماعية إلى الوضع الذي يشغله الفرد، أو الوظيفة التي يؤديها في وقت معين".⁽⁸⁾

وذلك في نسق أو نظام اجتماعي معين، خاص بالمجتمع أو الجماعة، أو تختلف هذه الأدوار وفقا لهذه الجماعات؛ لأنها تستمد أهميتها ومصادرها، وتحدّد من خلال هذه الأنظمة والأنساق المتمثلة في القيم

والمعايير والديانة السائدة في المجتمع، كما تتأثر بالبيئة التي تميز وتكيف أسلوب حياة هذه الجماعة، وبالتالي تحدد سلوك الأفراد واكتسابهم، وتعليمهم لأدوارهم ونشاطاتهم، وممارستهم اليومية، وفقا لاحتياجاتهم البيولوجية والنفسية والعائلية والاجتماعية، وما يحدد هذه الأدوار كذلك عوامل أخرى خاصة بالجنس والعمر وغيرها.

1- تعريف الدور الاجتماعي:

" يكتسي مفهوم الدور أهمية كبيرة، لأنه يمكن من فهم العلاقة بين الفردية أو التفرد والمجتمع. وتمت دراسة هذا الموضوع بطريقة جدية وكبيرة في علم النفس من طرف بعض الباحثين الآتية أسماءهم على التوالي منذ 1934 mead ، وروشبلاف سباني rocheblave 1974.spenle. وتاب "1985.tap قوسناف نيكولا.⁽⁹⁾

-تعريف: راشبلاف سباني 1936 -spenle - rocheblave :

يعتبر الدور الفكرة الملزمة لسلوكات من خلالها تنفذ القوانين والواجبات التي تحددها الثقافة، من خلال القيم والقواعد ونماذج التصرف. والتي يحترمها أفراد المجتمع.⁽¹⁰⁾

- تعريف لينتون:

"جملة النماذج الثقافية المرتبطة بوضع اجتماعي معين، وتشتمل على اتجاهات وأنواع سلوك معنية. يتوقعها الشخص من المنتمين إلى الجهاز ذاته، ولذا فإن الأدوار لا يمكن دراستها إلا في إطار صلات البيئة".⁽¹¹⁾

ليس من السهل الوقوف أو إيجاد تعريف جامع مانع للدور الاجتماعي يتفق عليه العديد من العلماء، وذلك بسبب دراسة هذا الموضوع من زوايا مختلفة، ومن وجهات نظر مختلفة؛ كالانثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وعلم الشخصية، والتحليل النفسي، والمدرسة السلوكية، ولهذا تعددت التعاريف واختلفت.

2.1- أهمية الدور:

للدور الاجتماعي أهمية بالغة حيث إنه:

* يساعد على استقرار الجماعة واستمرارها، بما يقدمه من أسس ومعايير مشتركة، تسهّل الاتصال الاجتماعي.

* يساهم في عملية التطبيع الاجتماعي، لتشكيل الأفراد المندجين في الوسط المحيط.

* الدور الاجتماعي تصور عظيم الأهمية لفهم السلوك والشخصية.⁽¹²⁾

* تمتزج الأدوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتساهم في تكوين مفهوم الذات لديه.⁽¹³⁾

* القيام بالدور الاجتماعي عملية تكفل للمجتمع بقاءه واستمراره.⁽¹⁴⁾

* يسمح الدور للفرد بما يقوم به أن يكون مقبولا في جماعته، ويتيح له أيضا أن يفهم ما يجب عليه القيام به.⁽¹⁵⁾

* تساعد معرفة ودراسة الأدوار الاجتماعية في فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.⁽¹⁶⁾

* وتسيير الأدوار كلها نحو هدف تخطيطه الجماعة نفسها، وتسعى جاهدة من أجل تحقيقه.⁽¹⁷⁾

* ويرز ميريل 1965 Merrille أهمية الدور الاجتماعي كأحد محددات الشخصية.⁽¹⁸⁾

* تكمن أهمية الدور في كونها تضمّ القيم والسلوكات التي يرسمها المجتمع لفرد من أفرادها، والتي ينتظر منه أن يتوافق معها، وبهذا يكون الدور بشكل ما، هو الجانب الدينامي للمكانة، يعني ما يجب أن يقوم به الفرد لكي يبرّر مكانته.

* وتكمن كذلك أهمية الدور في مساهمة الفرد في الاستمرار والحفاظ على الثقافة التي تتم من خلال الأدوار والمكانة التي ينهض بها على التوالي، والتي يتصرف بمقتضاها في وقت معين.⁽¹⁹⁾

وعلى العموم فقد اكتسب مفهوم الدور حديثاً أهمية كبيرة في علم النفس الاجتماعي.⁽²⁰⁾

2- طرق تعلم أنماط الأدوار:

- **التعلم الهادف:** هو التّعلم الهادف الى التمرين على ممارسة الأدوار الاجتماعية بصورة مقصود اليها قصداً لتعلم الناشئة أنماط السلوك الخاصة بالأدوار التي تتوقع الجماعة أن يمارسها الاطفال مستقبلاً، وبالتفاعل مع الآخرين والتعود على ذلك السلوك فيصبح ذلك التعلم والتعود هو الدور الاجتماعي، سواء تم ذلك بالمدرسة أو الأسرة أو المجتمع.⁽²¹⁾

التعلم المصاحب: والمقصود بالتعلم المصاحب هو التعلم الذي ينشأ تبعاً للتعليم الهادف، ودون تخطيط له؛ كأن يتعلم الطفل من نظام لبس المعلم وأناقته ما يناسب دور المعلم من لباس وأناقته، أو أن يكتسب أثناء اللعب مع الاقران الدور الاجتماعي كقائد، أو كلاعب، والمهارات المتصلة بالدور المكتسب.⁽²²⁾

- مراحل نمو الأدوار :

أ- **المرحلة الذاتية:** هذه المرحلة هي أول مراحل اكتساب ونمو الدور، ويقصد الطفل بها إشباع الحاجات العضوية، وبها يكون الآخرون محققين لهذه الحاجات الأولية، ودور الطفل هنا هو دور المستقبل والأخذ فهو مركز اهتمام.⁽²³⁾

ب- **المرحلة المطلقة:** وفي هذه الخطوة الثانية يتم الانتقال من التركيز على الذات الى استخدام الاشياء، وفيها يكون الآخرون أدوارهم التي لا بد من مراعاتها، وفي سبيل إشباع الحاجات يمارس الطفل أدواراً مختلفة، ويدرك أن عليه أن يقوم بعمل يتناسب مع الدور، كما يدرك أدوار غيره؛ كإدراكه دور أمّه مثلاً، ويعرف التشارك بين أمّه وأبيه في الأدوار، وبهذه المعرفة وعلاقته هو بالأدوار التي يمارسها الآخرون، تتوثق علاقته بهم، ويدرك معايير هذه العلاقات، ويطور دوره ليمثل أدوار الآخرين وفق معايير ونظم الجماعة.⁽²⁴⁾

ج - **مرحلة التعامل المشترك:** وهذه هي المرحلة الأكثر تطوراً، إذ يبنى الطفل سلوكه مع الآخرين على أساس التعامل المشترك، كما يتوقع

أنماط السلوك المرتقبة تبعاً لإدراكه أدوارهم، وسلوكه المناسب لسلوكهم
ذاك؛ يبرز ذلك في اللعب.⁽²⁵⁾

إن نمو أنماط الأدوار ليس موحد السرعة، ويتأثر بالفروق الفردية،
وعملية التطبيع التي تتم في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وبظروف البيئة
المحيطة.⁽²⁶⁾

3- تعدد الأدوار الاجتماعية:

1.3- تعدد الأدوار:

تتعدد الأدوار الاجتماعية بسبب الجماعات المختلفة التي يشترك فيها
الفرد، فالقائد مثلاً -وهو يقوم بدوره- هو أيضا زوج وأب في أسرته،
وعضو نادي رياضي، وعضو في جماعة سياسية، والفرد نفسه أيضا قد
يكون معلماً في الصباح، وطالبا للدراسات العليا في المساء.⁽²⁷⁾

والمرأة أيضا قد تكون زوجة وأمّاً، وقد تكون قريبة، وقد تكون
موظفة، وأيضا صديقة، وعضو في أحد المؤسسات الخيرية".⁽²⁸⁾

وهكذا تتعدد الأدوار والأنشطة وفقاً للموافق التي يتطلبها الوضع
أو الحياة أو غط الإعاشة، وتتعدد الأدوار وفقاً لاختلاف المجتمعات
ومتطلباتها، وهكذا "على الفرد أن يجد طريقاً ينظم أدواره العديدة في
نسق منتظم مترابط متكامل، ويختلف الأفراد اختلافا كبيرا في إيجاد
تكامل بين الأدوار المختلفة".⁽²⁹⁾

ولعلنا نستطيع أن نعلل نوع السلوك الإنساني في كل نشاط تقريبا
من ألوان النشاط التي يؤديها الإنسان، كعادات الطعام على سبيل المثال
وكيف يؤدي تقريبا جميع الأفعال الظاهرة؟⁽³⁰⁾

تتنوع الأدوار وتتعدد وفقا للمواقف الاجتماعية المختلفة، ومن
المعلوم أن الفرد ليستجيب للمواقف الاجتماعية المختلفة بأنماط من
السلوك تختلف في مظاهرها باختلاف المعايير الاجتماعية للجماعة التي
يتفاعل الفرد معها، ومن المعروف أن القيم والمعايير تفرض ضغطا على
أفراد الجماعة، وهذه الأخيرة تستمد معاييرها من خلال طبيعة

الأعضاء (العمر، الجنس، المستوى الثقافي، البيئة الجغرافية الاقتصادية، الوضع المهني، الخبرات) والأهداف التي تسعى لتحقيقها.⁽³¹⁾

إذا كانت الاتفاقية على الدور اصطلاحاً هو العمل أو مجموعة من النشاطات التي يقوم بها الفرد، فإنّ هذا الدور وما يحمله من أعمال أو نشاطات لها أهمية معينة في كل مراحل التطور الإنساني، لأن قيمته كانت تعتبر في الماضي وسيلة كسب القوت، وكان الإنسان ولا يزال في المجتمعات البدائية والمختلفة يمضي معظم وقته وينفق معظم جهده وطاقته في الصيد وجمع الثمار والحروب والإغارات وما إليها من أجل إشباع الرغبات والحاجيات.

يقول ريموندو فيرت وهو أهمّ مَنْ عالج مسألة العمل والنشاط في مقاله الأساسي الأنثروبولوجي للعمل 1948 " إنّ العمل هو نوع من النشاط الهادف، الذي يتطلب بذل الطاقة والتضحية ببعض الراحة واللذة، من أجل الحصول على الدّخل.⁽³²⁾

ولهذا نجد أن الأفراد (النساء) الذين يمارسون الأدوار المرسومة لهم في الأنشطة الإنتاجية المتنوعة حسب مجموعة المعايير الذاتية والموضوعية التي تتحكم في تقييم العمل في المجتمع البدوي، وتتعدد وفقاً لاحتياجات الأفراد ونمط إعاشتهم أو معيشتهم.⁽³³⁾

فمثلاً " المرأة تقوم بكافة الأعمال المنزلية المتنوعة؛ كأعمال الغسيل والخبز والطبخ وتربية الطيور وزر الغنم بالحبل لتجمع منه اللبن وتروب اللبن وتخضه لكي تصنع منه الزبد والجبن،... وتقوم ببعض الأعمال اليدوية البسيطة؛ كغزل الصوف، وعمل الأكلمة، والجرود منه، كما أن جلب المياه يعدّ من الوظائف الأساسية في المجتمع البدوي للمرأة، والتي لا يمكن أن يقوم بها الرجل بأي حال من الأحوال... كما أن بعض النسوة يحكّن الملابس مما تعلّمنه من الوافادات.⁽³⁴⁾

وما سبق ذكره يتضح لنا أنّ دور المرأة في الإنتاج ليس بسيطاً كما يظن البعض؛ حيث إن المرأة في المجتمع (البدوي) حدّد دورها في هذا

الإطار من الأعمال؛ إذ هي تقوم بأداء الدور المرسوم لها على أكمل وجه، وتحقق مع ذلك فائضا في الإنتاج.⁽³⁵⁾

كما لا ننسى دورها في تربية الأبناء والبنات خاصة، وهذا ما سوف نفصله في الدور الخاص بالمرأة.

2.3- صراع الدور:

إنّ مظاهر صراع الأدوار تظهر جلية في المجتمعات التقليدية والتي تنشأ من خلالها، يظهر صراع الأدوار في المجتمعات التقليدية من خلال انتماء الأفراد الى القطاع التقليدي وتأثره بالقطاع العصري، في نفس الوقت الذي يفرض عليه أن يدخل بإلحاح وباستمرار بعض التعديلات على النماذج السلوكية التقليدية الموجودة، وتغيرها أو تطبيعها ببعض الخصائص التقليدية الأخرى.

إنّ اصطدام هذه النماذج من السلوكات والأدوار التقليدية بالنماذج الحديثة يولد حتما صراعا؛ حيث تجد المرأة نفسها موزعة بين جاذبية قوى ثقافية متعارضة (من جهة جذب الطموحات الشخصية ومن الناحية الأخرى مطالب المجتمع)، فيظهر لدى المرأة سلوك الهامشية أو حالة القلق وصراع الأدوار.

وتأتي هذه الظاهرة أشدّ وضوحا في شمال إفريقيا، خاصة عند النساء؛ لأنّ الكثرات منهنّ تفتنهن طموحات متعارضة، حيث تعيش المرأة المتأرجحة بين النماذج السلوكية والأدوار التي يفرضها عليها المجتمع التقليدي من جهة، مثل نسق الأدوار المتصلب جدّا، رغم أنه مصدر الأمن والطمأنينة.

وهناك النماذج السلوكية، والأدوار التي تفرضها المجتمعات الأوروبية، المتمثلة في الترف الاستهلاكي، والموضة، والتخلي عن النشاطات التقليدية المرهقة، وغيره من الأفكار التي تمارس جذبا متزايدا.⁽³⁶⁾

انطلاقا مما سبق ذكره نستنتج "ان الصراع عند الفرد يحدث نتيجة لتغير اجتماعي في حياة الفرد".⁽³⁷⁾

ويضيف باساغانا في هذا الشأن أن مثل هذه المشاكل مطروحة خصوصا، في شمال إفريقيا؛ لأنّ النّماذج الغربية تمارس جاذبية التجديد والتغير، وفي نفس الوقت الأبهة المترابطة مع قدرة الاستهلاك على الطّريقة الأوروبية.⁽³⁸⁾

وبما أنّ النماذج السلوكية التقليدية التي يقدمها النظام التقليدي وفقا للقيم والعادات المتماسكة، وملاءمتها لحاجات الفردية المباشرة، فيدرك الفرد بأن هذا التّسق مطمئن، ولكل محاولة للابتعاد عنه جزاء، يتناسب في شدّته وعمقه مع تأصل النماذج وتجزئتها.

ولهذا فهو ينتهي في معظم الأحيان بحلول أو سعادة التلاؤم، حتى يلغي كلّ شكل من أشكال الصراع، ومن خاصية القيم كذلك إلغاء التصادم والصراع (وذلك بواسطة التنازلات أو إعادة التأويل أو بالإلغاء)، سواء أكان هذا الصّراع على مستوى الفرد أو مستوى الجماعة.

ولا شك أنّ خطورة الصّراع تكمل في شدته وحدته، خاصة عندما "يؤثر على شخصية الفرد تأثيرا سيئا، ويخلق الكثير من المشكلات، حتى لقد نسب اليه بعض أنواع الاضطراب النفسي".⁽³⁹⁾

1.4- معايير تصنيف الدور الاجتماعي:

أ- **الجبر والاختيار:** فنجد بعضها مفروضا على الفرد، وبعضها اختيارياً، فالدور الجنسي (ذكر أو أنثى)، أو دور السن (طفل راشد مثلاً) لا اختيار للفرد فيهما، بينما يختار الفرد دوره في العمل (معلم أو مهندس أو ضابط أو عامل أو فلاح.. الخ) ويختار دوره الاجتماعي، فيتزوج، ويصبح رب أسرة، أو يضلّ أعزبا مضربا عن الزواج.⁽⁴⁰⁾

ب- **الشّمول:** وتختلف الأدوار الاجتماعية في شمولها، فالشاب قد يكون قائدا في جماعة، وتابعا في جماعة أخرى، وقد يكون الرجل مسيطرا في عمله؛ لأنه مركز قيادي، ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في مزرعته أو دار سكنه.⁽⁴¹⁾

ج- **تحديد السلوك:** تختلف الأدوار في مدى تحديدها للسلوك، فالأدوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف، ولهذا

نجد أن الضباط يختلفون في طريقة اصدارهم للأوامر، ولكن هذا الاختلاف محدد، أما في أدوار أخرى كدور الابن في الاسرة؛ فنجد مجالا أوسع للتغيير والاختيار، فالابن يجب أن يكون مهذبا مع أبيه، وأن لا يعصيه، وأن يراعي ما يجب عمله أو قوله، أما خارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه دون أن ينظمه الدور.

د- الاستمرار: تختلف الأدوار من حيث الاستمرار والدوام، فبعضها طويل الأمد وبعضها قصير.⁽⁴²⁾

وتختلف الأدوار في استمرارها أو دوامها؛ فادوار المرأة والرجل أدوار دائمة داخل المجتمع، والأدوار المهنية دائمة، ومن ناحية أخرى نجد كثيرا من الأدوار لا تستمر إلا لفترة قصيرة نسبيا؛ كالمرشح لوظيفة أو عمل أو المفوض الذي يمثل شخصا في تسوية مسألة الجندي المحند.⁽⁴³⁾

هـ- الأهمية والشهرة:

تختلف الأدوار اختلافا كبيرا في أهميتها وشهرتها، فدور الصديقة يتضمن علاقة شخصية وثيقة، واستجابات انفعالية عميقة عن تلك التي نجدها في دور الزمالة أو المعرفة العابرة، وفي أي ثقافة أو أي مجتمع نجد بعض الأدوار تقدر تقديرا أعلى وأرفع من غيرها.

و- الصعوبة والسهولة:

تختلف الأدوار (اختلافا كبيرا في أهميتها وشهرتها) من حيث الصعوبة والسهولة، فدور المواطن العادي دور سهل نسبيا، لا يتطلب منه إلا القيام بعمل يعيش منه، أما دور العالم الذي يكرس حياته لعمله ولعلمه فهو دور صعب، يتطلب منه بذل جهد كبير.⁽⁴⁴⁾

2.4- خصائص الدور:

- تعتبر الأدوار من عوامل التمايز الطبقي، ومن عوامل الاختلاف القيمي الاجتماعي.
- يكسب المركز الدور صاحبه الاحترام والنفوذ، دون أن يعي هذا بالضرورة أنه يستحقها لخصاله الشخصية.

- تختلف دعائم الأدوار باختلاف المجتمعات والفترات التاريخية، وحينما يخلو المجتمع من التمايز الطبقي، أو يخلو من الطبقات، يكتسب الأفراد مراكزهم على أساس إمكاناتهم الفردية.
- التقدير الاجتماعي لمختلف الأدوار التي يقوم بها الأفراد: هو الذي أدى إلى ظهور فكرة المركز الاجتماعي.
- كلما تعقدت المجتمعات كلما تعقدت الأدوار فيها، وبالتالي زادت إمكانات التنازع بينها.
- يرتبط الدور بأسس التطبيع الاجتماعي، حيثما كانت هذه الأسس.
- تتأثر الأدوار الاجتماعية بعوامل الضبط الاجتماعي والنسق الاجتماعي تتأثر الأدوار الاجتماعية بالثقافة السائدة.⁽⁴⁵⁾

5- العوامل المؤثرة في تحديد الدور الاجتماعي وتوزيعه:

يبين محمد الجوهري في دراسته لأفراد شعب السيريونو أنهم لا يعملون في كل ضروب النشاطات، أما النساء فيقيم بالطهي ورعاية الأطفال، وجلب الماء وخشب الوقود، وصنع الأراجيح الشبكية، والحصير والأواني الفخارية، فضلا عن الحلي، وقد يقوم الجنسان بأداء الأعمال المرتبطة بإنتاج الأطعمة النباتية، وذبح الفرائس، وحمل الأشياء وتتطلب هذه الأعمال اعتمادا متبادلا عاما بين الجنسين..

ويضيف محمد الجوهري في دراسته أن تقسيم العمل بين الرجال والنساء عند شعب السيريونو، ليس تقسيما جامدا، ففي حالة الضرورة يستطيع أحد الجنسين وهو أمر مسموح به القيام بمعظم الأعمال التي يقوم بها عادة الجنس الآخر.⁽⁴⁶⁾

ومن هنا يظهر أن هناك توزيعا للأدوار في المجتمعات، وكل توزيع للأدوار أو الأنشطة يتوقف على ثقافة وقيم المجتمع، واختلاف احتياجاته ومصادرها، وفقا لأنماط معيشتة، وهذا ما بينه محمد يسري إبراهيم دعبس في دراسة أجراها على البدو في مصر؛ حيث كان يهدف إلى دراسة الثقافة والعمل في المجتمع البدوي، وكان بحثه أنثروبولوجيا اقتصادية، حيث توصل إلى أن البدو في مصر يرفضون عمل المرأة في النشاط

الزراعي والتجاري، وقد يسمح لها بالرعي، ولكن في حدود ضيقة جدا داخل المجتمع، وخصوصا في حالة الأسرة الفقيرة، فالتقاليد البدوية لا تسمح للمرأة بالذهاب أو الشراء أو البيع إلا في الأيام المحددة للنساء، وعند الضرورة.⁽⁴⁷⁾

وهكذا يختلف توزيع الأدوار وتقسيمها على الافراد، خاصة بين المرأة والرجل من مجتمع الى آخر، ومن زمن الى زمان، من مكان الى مكان، وفقا لأنماط الثقافة والقيم المعترف بها، "وهناك جماعات أخرى نجد فيها التقسيمات التقليدية راسخة الى حد الجمود، حيث لا تقوم المرأة بعمل الرجل، ولا يقوم الرجل بعمل المرأة في أي حال من الأحوال. فكلّ يلعب دوره المقرر له، وكأنه لم يخلق إلا له، أو كأن الدور جزء من طبيعته"⁽⁴⁸⁾

فهناك كذلك أدوار متصلة مباشرة بالتكوين الفيزيولوجي تتمتع بانتشار عالمي: فمثلا الحمل والولادة والرضاعة والعناية بالطفل حديث الولادة؛ كلها أدوار مرتبطة بمركز المرأة في كل المجتمعات، ويتفق العلماء على إطلاق اصطلاح "تقسيم العمل حسب النوع" على الأدوار المختلفة التي يحددها المجتمع لمركز الرجل ومركز المرأة، ولا يفهم مع ذلك وجود فاصل ثابت جامد بين أعمال الرجل وأعمال المرأة.⁽⁴⁹⁾

تقسم الأدوار الى قسمين:

- **الأدوار النشطة:** وهي أنماط السلوك التي يقوم بها الشخص صاحب مركز محدد في لحظة معينة.

- **الأدوار الكامنة:** وهي تلك الأدوار التي لا يؤديها الفرد في لحظة معينة، لأن الوقت المناسب لها لم يأت بعد.⁽⁵⁰⁾

وتتنوع المراكز والأدوار تبعا لتنوع الثقافات، ويتقدم الثقافة تعقد المراكز الاجتماعية، وتنوع وتغير الظروف الحضارية والسياسية يؤدي حتما إلى تغيرات في المراكز والأدوار.⁽⁵¹⁾

وهكذا فإن توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة يحقق وظيفة اجتماعية، ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة، التي مبعثها الشعور بالحاجة إلى التقدير والانجاز والتفاعل.

كما أنّ توزيع الأدوار يساعد الجماعة على الوصول إلى هدفها عن تحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على أساس تخصصه، واكتسابه لمهارات معينة.

ولهذا تتوزع الأدوار في نسق معترف به غالبا من أعضاء الجماعة، فنجد أفرادا معينين، هم الذين يحقّ لهم وحدهم اتخاذ القرارات، ووضع السياسات، أو إصدار الأوامر، وذلك بسبب تخصصهم في مهارات معينة لا يجيدها الأعضاء الآخرون، أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصة.⁽⁵²⁾

"والمهم أنه إذا توزعت الأدوار في مجتمع ما بطريقة عادلة، وبنسبة عالية، ويؤدي معظم هؤلاء الأفراد أدوارهم بنجاح وتكامل، فإنّ هذا يؤدي إلى نجاح المجتمع، وبالتالي تحقيق أهدافه المنوطة به، وهذا يبيّن أنّ الدور بمثابة الواجبات والأوامر والنشاطات المفروضة والمحددة من طرف قيم وقوانين وقواعد المجتمع وبنيتة.⁽⁵³⁾

وكلما كان التوزيع عادلا كلما ساد التوافق والالتزام بين أفراد الجماعة، لكي لا يقع على كاهل فرد واحد كلّ المسؤوليات والواجبات.

6- نظرية الدور الاجتماعي:

تحتل نظرية الدور في علم النفس الاجتماعي أهمية كبيرة، حيث تعتبر فكرة الدور من أهم الأفكار، وأهم النظريات التي تضمّنّها ميدان علم النفس عامة، وعلم النفس الاجتماعي؛ حيث توسّعت إلى مفاهيم أساسية أخرى كالـدور، الوضع، المكانة والطبقة...الخ.

كما نجد -من ناحية أخرى- أنّ فكرة الدور ظهرت بطريقة غير مباشرة في أول الأمر، كانت تعني ورقة ملفوفة تحمل كتابة، ومن جهة أخرى كانت تعني ماذا يقام في المسرح من طرف الممثلين في قطعة تمثيلية، ثم تطور مفهوم الدور إلى معنى الوظيفة الاجتماعية، أو المهنة الاجتماعية وتعددت التسميات من ذاتية إلى موضوعية من نفسية إلى

اجتماعية، ومن مفاهيم فلسفية إلى مفاهيم علمية، ومن نظرية إلى تطبيقية، وكانت تعني -في بعض الأحيان- مواقف الأفراد، وفي بعض الأحيان الأخرى تمثيل الدور، وفي البعض الآخر الوظيفة الاجتماعية، أو الممارسة والنشاط الاجتماعي ذي الأهمية الكبيرة، وهكذا تعدد مصطلح الدور وتطور.

ارتبط مفهوم الدور في علم النفس الاجتماعي حديثاً بمفهوم المركز والوضعية والمكانة التي يحصل عليها الفرد، وبنسق أو نظام اجتماعي خاص؛ حيث يرتبط الدور ارتباطاً وثيقاً بأنماط ونماذج السيرة، وسلوك الفرد داخل هذا السياق، مثلاً كالثقافة البدوية، التي حددت تحديداً قاطعاً طبيعة الأدوار الاجتماعية، لأن المجتمعات أو الجماعات تتألف على اختلاف أنواعها من شبكة من الأدوار، حيث تستمد أهميتها ومصادرها وتحديداتها من خلال نظام القيم، المعايير والديانة السائدة في المجتمع، كما تتأثر بالأيديولوجيات والثقافة والبيئة التي تميز وتكيف أسلوب حياة هذه الجماعة، وبالتالي تخصص الأفراد واكتسابهم وتعلمهم لأدوارهم ونشاطاتهم وممارساتهم اليومية وفقاً لاحتياجاتهم البيولوجية، النفسية، العائلية والاجتماعية.

ما يحدد هذه الأدوار هو السن والجنس والطبقة الاجتماعية.⁽⁵⁴⁾

إن نظرية الدور أعطت للجانب النفسي والاجتماعي أهمية كبيرة.⁽⁵⁵⁾ ويمكن تلخيص أهم القضايا التي أثارها على النحو التالي:
أولاً: يتجسد الدور في الحقوق والواجبات المرتبطة بمكانة معينة في الهرم التسلسلي للبناء التنظيمي.
ثانياً: إن الارتباط والتناغم والانسجام بين الأدوار يقلل من عوامل التوتر.

استمدت نظرية الدور أفكارها من الكتابات المسرحية، وخاصة من الكاتب البريطاني الشهير وليم شكسبير الذي يقول: "إن الدنيا مسرح كبير، وإن كل الرجال والنساء ما هم إلا لاعبون على هذا المسرح".

وانطلاقاً من وجهة النظر هذه، يصبح الفرد يؤدي مجموعة من الأدوار المعينة وفقاً لمجموعة من المواقف، وبهذا فهو يمثل هذه الأدوار التي يؤديها، فهي لا تعبر عن سلوكه الحقيقي، بل تعبر عن مقتضيات موقف معين، وإن ترك الاختيار للفرد في تصرفاته للقيام بسلوكات مخالفة لسلوك الدور، رغم أنه محكوم ومقيد بدور معين، وبذلك نستنتج أن السلوك يتشكل تبعاً للدور الذي يؤديه في موقف معين، وهو يبين لنا أن السلوك يتشكل أثناء أداء دور معين، ووفقاً لموقف، وعوجب ذلك يصبح لكل دور مقتضيات معينة، تبعاً للمكانة التي يشغلها صاحب الدور، فلكي يكون الفرد أباً لا بدّ من مراعاة مقتضيات الأبوة، التي تأتي في مقدمتها الرعاية الأبوية الواجب تأديتها إزاء الأبناء وهكذا دواليك، إذا كان مدرساً فيرعى الطلبة، ويأخذ بأيديهم ويشد أزر الضعيف منهم، ويحث على الجد والمثابرة، كما يؤدي دور الجار الطيب المسالم الذي يتفقد جيرانه، ويسأل عن أحوالهم، ويشاركهم وجدانياً في الحالات التي يتعرضون فيها إلى محنة أو طارئ، أو فرحاً، وهكذا فإن الدور الذي يؤديه الفرد يشكل سلوكه بطريقة تتناسب وطبيعة الموقف الاجتماعي.

إن نظرية الدور تشتمل على قضايا رئيسية ثلاثة:

- أ- التوقعات. ب - التماثل. ج - التأييد الاجتماعي.
- أ- التوقعات: تشكل أحد الأعمدة التي ترتكز عليها النظرية، لأن السلوك يتقرر نوعه تبعاً لتوقعات الفرد عن دوره المرتقب.
- ب- التماثل: وهو حالة من التطابق بين خصائص الفرد والدور الاجتماعي المرتقب، فعلى سبيل المثال يتوقع المجتمع من الذكر أن يكون قوياً وشجاعاً، غير أبه بالمخاطر، ويترتب على ذلك أن يتحمل الصعوبات وأن يصمد أمام المكاره.

ج- التأييد الاجتماعي: نعي به هنا أن الدور الذي يؤديه الفرد يقتضي أن يحضى بتأييد الآخرين، وذلك عبر نمذجة الأدوار التي يؤديها الآخرون، أو بعبارة أخرى ينبغي أن يكون دور الفرد على غرار أدوار الآخرين.⁽⁵⁶⁾

على سبيل المثال عندما تصبح المرأة أمّاً، من المتوقع أن تحيط أبنائها بالعطف والمودة والعناية؛ لأنّ الآخرين الذي يشاركونها التنظيم الاجتماعي، يفعلون هكذا مع أبنائهم، ولكي لا تتعرض إلى التقدير والتوبيخ فإنها تحرص على أن تؤدي دورها طبقاً لأدوار الآخرين بهذا الصدد.

1.3- المرأة عند التوارق:

يرى العلامة "رالف لنتون" أنّ جميع المجتمعات يبرز فيها توزيع الأنشطة بين الرجال والنساء، ويكاد يكون هذا التوزيع صارماً في أغلب الأوقات؛ لأن مهمة توفير الطعام والمواد الخام تقع عادة على أحد الجنسين دون الآخر.

فمن الطبيعي أن تحاول الفئة القائمة على روابط الدّم التمسك بأعضاء ذلك الجنس، صاحب الأنشطة البالغة الأهمية من الناحية الاقتصادية.

كما يجب الإشارة إلى العلاقة الواضحة بين خط الانتساب في أي مجتمع وبين مكان إقامة الزوجين، ففي نظام الانتساب إلى الأب، يرتبط سكن الزوجان بمكان سكن أهل الزوج، بمعنى أن مكان إقامة الزوجين يؤول عادة إلى الشريك الذي عن طريقه يحصل الأطفال عن عضويتهم في العائلة، والذي يعيش الزوجان مع أهله، ومعظم المجتمعات الأمومية تسود فيها هذه الظاهرة، حيث تستمد الزوجة قوتها من دعم أقاربها الرجال، وهو الأمر الذي يمنع الزوج أو يحد من ممارسة سيطرته على الزوجة، وبالتالي يصبح حق طلب الطلاق سهلاً بالنسبة للزوجة.

2.3- المركز الاجتماعي التقليدي للمرأة التارقية:

يقول محمد السويدي في كتابه "بدو التوارق" لا يمكن القيام بتحليل البناء الاجتماعي للطوارق دون تحليل الدور الاجتماعي الذي تقوم به المرأة في إطار مجتمع التارقي، وللوصول إلى حرية المرأة التارقية في مجتمعاتها التقليدية، ووضعها في إطارها الثقافي العام، من البناء الاجتماعي

للبدو الطوارق، لا بد من الإشارة أولاً إلى أنّ الطوارق يرجعون نسبهم إلى جدتهم "تين هينان" التي نسجوا حولها أساطير وقصصاً كبيرة. إن حرية المرأة التارقية مكفولة من طرف المجتمع قبل الزواج فالتارقي لا تسيطر عليه فكرة التفوق على المرأة قبل زواجه، كما أنّ موقفه تجاهها لا يتغير بعد أن يتزوجها، فالفتاة تتمتع بجميع المزايا التي يتمتع بها الشاب عادة في المجتمعات البدوية، ولهذا يلاحظ مستوى تعليمها متقدم على الشاب، إذ منذ صغرها تهتم بها والدتها، بحيث تعلمها تفصيل الملابس وترقيعها، وتصنيع شعر الماعز والجلود، وطريقة إقامة الخيمة وفكّها، وطريقة التزيين للنساء، كما تعلمها حروف (التيفيناغ) وقراءة القرآن والشعر وإلقائه.

ومن أهم الأشياء التي تتعلمها الفتاة التارقية من أمّها، وتعتبر ذات أهمية في مجتمعها، العزف على آلة الإمزاد الموسيقية، أما القصص الشعبية والشعر واللهجة التمشقية والموسيقى فيتعلمها الطفل من والدته، لأن المرأة التارقية هي الحافظة للتراث الشعبي، بالإضافة إلى أنها الأدبية والمغنية والشاعرة.

يقول التوارق بأن الأم هي التي "تحمل" أبنائها قبل الولادة، لهذا فهم أبناؤها وليسوا أبناء الرجل، فإذا تزوجت المرأة من قبيلتها فأولادها يرجعون إلى نفس القبيلة، وإذا تزوجت من خارج قبيلتها فالأولاد لها وليسوا لأبيهم أو لقبيلته، وإذا توفي الزوج فإن الأولاد وأمهم يرجعون إلى قبيلة الأم، وإذا ظل الأب على قيد الحياة ووقع انفصال بين الزوجين فإن الأولاد يبقون مدة معينة معه ثم يعودون بعدها إلى قبيلة أمهم، أما إذا أرادت المرأة التارقية إنهاء العلاقة الزوجية فيمكنها ذلك بأن تقف أمام جمع من التوارق لكي تعلن عن رغبتها في إنهاء علاقتها مع زوجها، دون أن تتطور الأمور بينهما إلى نزاع حاد، بل إن الطرفين عندما يتقدمان إلى القاضي (في تمنراست) يكتفيان بطلب تسجيل طلاقهما؛ لأنهما مقتنعان باستحالة الحياة مع بعضهما، دون ذكر السبب الأساسي لانفصالهما.⁽⁵⁷⁾

والزواج يقع عادة وليس دائماً في داخل العشيرة، وفي الدرجة الثانية من القرابة، وطفل التوارق يرث الجاه والثروة عن طريق الأم، وذلك بغض النظر عما إذا كانت تنتمي إلى عشيرة أبيه أم لا، ولكن الميراث عند التوارق يجري حسب القواعد المتبعة في الشريعة الإسلامية (للمذكر مثل حظ الانثيين) واحتفاظ الرجل بزوجة واحدة في وقت واحد هو القاعدة بين التوارق.⁽⁵⁸⁾

هذا إنما يدلّ فعلاً على أنّ المرأة تحتل مكانة معتبرة في مجتمعتها، ورغم كل التغيرات والتطورات ما زالت البنية العائلية أميسية، وما زال التوبول تنقله النساء.⁽⁵⁹⁾

3.3- نمط المعيشة عند التوارق:

يقوم نمط معيشة المجتمع التارقي، على أساس تربية المواشي والرعي والترحال، تلاؤماً مع البيئة الصحراوية، وهذه الأخيرة هي التي حددت في الأساس حجم الجماعات التي قطنتها وأصنافها والتنظيم الاجتماعي المتبع من قبل هذه الجماعات، وأساليب معيشتهم وقيمهم وعاداتهم ومعتقداتهم.

هناك علاقة مباشرة بين القيم البدوية والبيئة الصحراوية، وضرورات الترحال والرعي والدفاع عن الذات وتدبير المعيشة، إن مواجهة الصحراء بكل قسوتها واتساعها، وندرة مواردها، وتشداد الماء والرعي، وحماية الذات من الأخطار وتأمين المعيشة..⁽⁶⁰⁾ إن كل هذه الظروف والأوضاع القاسية وفي ظل غياب الزوج أو الأب أو الأخ بسبب قيامه بالترحال والإغارة والتجارة والسفر بالقوافل لشهور وقد يمتد ذلك عدة سنوات، يدفع بالمرأة إلى أن تتحمل مسؤولية القيام بدورها بكل إيمان وصبر وثقة؛ لكي تؤمن معيشتها ومعيشة أبنائها.⁽⁶¹⁾

وفي مثل هذه البيئات تحرم المرأة من حقها في التعليم، ويعمل على تزويجها مبكراً، واستغلالها كعنصر مستثمر يرفع الغنم، ويربي الأطفال، ويتكفل بالبيت وكل أفراد العائلة، وهذا منذ نعومة أظافرها، فهي في هذه المجتمعات ليست بحاجة إلى التعليم، بل إلى تعلم كيفية أساليب الحياة،

وكيف تؤمن معيشتها ومعيشة من معها، وتساهم في زيادة دخل الأسرة.⁽⁶²⁾

يعتبر بناء المجتمع التارقي بناء تقليدياً، من خلال العدد المحدود للأدوار الاجتماعية لأفراده، وهذه الأخيرة هي كالأدوار العائلية، التي يقوم بها كل من الأجداد والآباء والأولاد، كالأدوار المتصلة بالزرع، والرعي، والصيد، والأدوار المتعلقة بالتدريس أو تعليم القرآن، بل وغالباً ما تكون ربّة البيت مشرفة على أملاك القبيلة، وتشارك تنظيم الحفلات (الزيارات) السنوية، والطقوس العشائرية الخاصة بالتراث التارقي، وذلك مثل مهرجان تافسيت، مولاي الرقاني، الأسهار، دغمولي، تازروك.⁽⁶³⁾

وما يعزز هذه البساطة هو استقرار البنيات الاجتماعية التي تكاد تكون ساكنة، فالأمور تتغير ببطء في القرية، حيث لا يعتري الأدوار أي تغيير، لكن المدينة (الحضر) تشهد ظهوراً تدريجياً ومستمراً للأدوار الجديدة؛ كالشرطية، والمعلمة في المدرسة، والبائعة في المتجر، والإدارية في الإدارة...⁽⁶⁴⁾

ونجد مقاومة ومعارضة شديدة ضدّ كلّ هذه التّطوّرات في توزيع الأدوار من جهة، وفي نفس الوقت إقبال شديد من طرف الجيل الحديث على الأدوار الجديدة.

4- وجهات النظر حول الدور الاجتماعي:

1.4- النظرة التحليلية النفسية لدور المرأة:

يشير فرويد إلى أن العوامل التشريحية للمرأة ليست هي العوامل الحاسمة التي يمكن أن تعزو إليها معاني الذكورة والأنوثة، ويرجع فرويد صفة السلبية والمازوشية لدى المرأة بسبب العوامل البيولوجية، حيث يفسر ذلك: بأن الأنثى في كثير من الحيوانات أقوى من الذكر، وأشد منه عدواناً، كما أن الذكر لا يكون فاعلاً وناشطاً إلا في عملية (اللقاح)، وذلك حال العناكب مثلاً، كما أن رعاية الصغار وتربيتهم هي وظيفة تبدو لنا أنثوية في جوهرها ليست حكراً على الإناث دائماً في عالم الحيوان، بل

يشترك الجنسان معاً، أو يكرس الذكر نفسه في هذا العمل من دون الأنثى في القيام بواجبات رعاية الصغار.⁽⁶⁵⁾

2.4- النظرة المادية للدور الاجتماعي لدى المرأة:

ترى وجهة النظر المادية التاريخية في فهم الدور ووفقاً لقول "إنجلز" في كتابه "أصل الأسرة": أنه عندما كانت الأرض مشاعاً بين الأفراد رجالاً ونساء، تم تقسيم العمل بالتساوي، وكان الجميع يشتركون في عملية الإنتاج، وكانت النساء تقمن بالنسيج وأعمال البستنة، إلى جانب رعاية المنزل، وتجهيز الطعام والملابس، أمّا الرجال فكانوا يقومون بالصيد والذهاب إلى الحروب، كما استخدموا الأدوات المعدنية في جلب الطعام، وكل جنس كان سيداً في مجاله، والكل يملك أدوات الإنتاج، هو أو هي رجل أو امرأة، ويستخدمها حيث الإنتاج.⁽⁶⁶⁾

5- إيجابيات الدور الاجتماعي:

- يساعد المرأة على تحقيق ذاتها، وبواسطته تثبت قيمتها الحقيقية، حيث تشارك في كافة النشاطات الاجتماعية والاقتصادية.
- يمكن الدور المرأة من إثبات كفاءتها، وتحقيق مستوى عالٍ من النضج.
- تكون صورة عن نفسها أكثر إشراقاً وتفاؤلاً بما تحقّقه من نجاحات في الدور.
- يمنحها الشعور بالحرية، وإحساسها بأنها كائن مستقل، وإنها ليست عالة على أحد.
- كلما اكتسبت الكثير كلما زاد افتخارها، وارتفعت مكانتها.
- يساعدها في المشاركة في التنمية الاقتصادية، والاستثمار بكل ما لديها من طاقة في الكسب للأراضي والماشية.
- كلما كان دخلها أكثر تشارك بقدر من الماشية والمعونة في المناسبات والحفلات، وهذا فخر لها واكتساب للاحترام والتقدير والمكانة المشرفة المحترمة بين الأخريات، وهذا ما يحقّق لها إشباعاً نفسياً واجتماعياً، وشعوراً بالقيمة والمكانة والأمن الاقتصادي.

*** التهيؤ النفسي للدور:**

يتضح أثر التهيؤ النفسي في العديد من الوقائع اليومية، فالأم تكون حساسة جداً لصراخ ابنها، حيث تستيقظ لصراخ ابنها الهادي، في حين لا يوقضها صوت جرس المنبه المزعج.⁽⁶⁷⁾

ويضيف "الفريد" أن الفرد لا يستجيب للبيئة كما هي عليه بطريقة موضوعية، وإنما يستجيب للبيئة كما يدركها، حسب معتقداته وقيمة وميوله واتجاهاته النفسية، وحالته الجسمية والمزاجية.⁽⁶⁸⁾

وكما تؤكد الباحثة "جونيفاف فانسونو" أن المرأة في المجتمعات البدوية، تبدأ دورها وتتهيأ له منذ ست سنوات، تكون قد تعودت على تحمل مسؤولية البيت، والتكفل بأخواتها في غياب أو حضور الأم، والأم هي التي تشرف على تعليمها كل صغيرة وكبيرة، وكل ما يتعلق بالحياة البدوية، فما إن تصل البنت سن البلوغ إلا وأصبحت، مستعدة استعداداً كاملاً للقيام بكل الأنشطة والأعمال؛ سواء أكانت سهلة أم صعبة، فهي لا تبالي بذلك، بل تشعر وتدرّك أن هذه الأعمال من واجباتها الأساسية في الحياة. ولن تقبل في العشيرة أو العائلة إلا بقيامها بكل هذه الأعمال، ابتداء من أبسطها وصولاً إلى أصعبها وأعقدها.⁽⁶⁹⁾

قيام المرأة بدورها يقودها إلى الشعور بـ:

*** تقدير الذات:**

وبالتالي يسير هذا الشعور إلى الإحساس بالفخر والرضا عن النفس، وتكتسب المرأة التقدير من خلال الخبرات التي تكتسبها، وغالباً ما تستند في حكمها على نظرة الآخرين لها وبشعورها الذاتي، لأنه كلما زاد تقدير الآخرين لها واحترامهم لها كلما زاد اعتزازها بنفسها، وتقديرها لذاتها؛ لأن عملها هذا يعزّز علاقاتها العائلية والاجتماعية.

*** الثقة بالنفس:**

وهو شعور ذاتي نفسي داخلي عميق تشعر به المرأة، ويمكّنها من مواجهة الأمور المختلفة في الحياة، وتنمو هذه الثقة من خلال تحقيق الأهداف النفسية والاجتماعية، التي تبدأ كأفكار في ذهن المرأة، وتجّد

طريقها إلى أرض الواقع بالعمل والمثابرة والاستمرار بكل صبر، باعتراف العائلة والمجتمع لها، فالقيام بدورها يزيد المرأة ثقة أكبر بنفسها.

*** الصلابة النفسية:**

إن المرأة تمتلك مجموعة من السمات تساعد على مواجهة المشاكل والأتعاب اليومية الخاصة بالبيئة الصحراوية القاسية، حيث تصبح لديها القدرة على التغلب على هذه المشاق والأعباء، ولا تشعر باليأس، وهذا ما ينتج عنه إحساس المرأة بذاتها القوية، وقدرتها على القيام بالدور الاجتماعي، وهذا الأخير يمنحها الاستقرار النفسي والاطمئنان؛ لأنها تدرك أنها بهذا العمل تقوم بواجبها، وتؤمن معيشتها، وتسد حاجاتها البيولوجية، وتشبع رغباتها النفسية، ابتداء من الكسب إلى الإنفاق.⁽⁷⁰⁾

خاتمة

إن النتيجة الحتمية لهذا الموضوع هي تجلي مظاهر صراع الأدوار التي تظهر في المجتمعات التقليدية والتي تنشأ من خلالها، يظهر صراع الأدوار في المجتمعات التقليدية من خلال انتماء الأفراد إلى القطاع التقليدي، وتأثره بالقطاع العصري في نفس الوقت الذي يفرض عليه أن يدخل بإلحاح وباستمرار بعض التعديلات على النماذج السلوكية التقليدية الموجودة، وتغييرها أو تطبيعها ببعض الخصائص التقليدية الأخرى.

يعتبر اصطدام هذه النماذج من السلوكات والأدوار التقليدية بالنماذج الحديثة مولدا حتميا للصراع. "حيث تجد المرأة نفسها موزعة بين جاذبية قوى ثقافية متعارضة (من جهة جذب الطموحات الشخصية، ومن الناحية الأخرى مطالب المجتمع)، فيظهر لدى المرأة سلوك الهامشية، أو حالة القلق وصراع الأدوار.

الهوامش والمراجع المعتمدة :

- (1) وينفريد هوبر 1995: 79.
- (2) المرجع السابق، 1995: 79.
- (3) باسا غانا 1983: 189.
- (4) (Linton 1936 1995: 79).
- (5) وينفريد هوبر، 1995 : 79. 80. (بتصرف)
- (6) المرجع السابق، 1995: 80. 79.
- (7) اوتو كلينبيرغ، 1964: 47.. (بتصرف)
- (8) ارنوف ويتيج 1994: 314.
- (9) gustave-nicolas .1997: 77
- (10) وينفريد هوبر، 1995: 80.
- (11) صلاح الدين شروخ، 2004: 123.
- (12) المرجع السابق، 2004، : 122.
- (13) حامد زهران، 2000 : 167.
- (14) المرجع السابق، 2000 : 167.
- (15) اوتوكلينبيرغ، 1965 : 47.
- (16) حامد زهران، 2000 : 164.
- (17) جليل وديع الشكور 1989 : 218.
- (18) حامد زهران، 2000 : 170.
- (19) باساغانا 1983 : 189. (بتصرف)
- (20) او توكلينبيرغ، 1965 : 62.
- (21) صلاح الدين شروخ 2004 : 126.
- (22) المرجع السابق، 2004 : 126.
- (23) المرجع السابق، 2004 : 127.
- (24) المرجع السابق، 2004 : 127.
- (25) المرجع السابق، 2004 : 127.
- (26) المرجع السابق، 2004 : 128.
- (27) حامد زهران، 2000: 166.
- (28) درية السيد حافظ، 2002 : 171.
- (29) حامد زهران، 2000 : 166.
- (30) محمد الجوهري، 1982 : 62.

- (31) فؤاد حيدر 1994 : 231..
- (32) محمد يسري إبراهيم دعبس، 1996 : 31.
- (33) المرجع السابق، 1996:34. (بتصرف).
- (34) المرجع السابق، 1996 : 32، 33.
- (35) المرجع السابق، 1996 : 51.
- (36) باساغانا، 1983: 157-158. (بتصرف).
- (37) حامد زهران، 171:2000..
- (38) باساغانا 1983 157.. (بتصرف)
- (39) حامد زهران، 171:2000.
- (40) حامد زهران ط6، 165 2000..
- (41) باسم محمد ولي، 2004 : 342.
- (42) جليل شكور وديع، 1989 : 218.
- (43) حامد زهران، 2000 : 165.
- (44) المرجع السابق، 2000: 166.
- (45) صلاح الدين شروخ، 2004 : 122، 123.
- (46) محمد الجوهري 1986: 167.
- (47) محمد يسري إبراهيم دعبس، 1996: 34-35. (بتصرف)
- (48) مصطفى حجازي، 1976: 314.
- (49) عاطف وصفي 1971: 245.
- (50) المرجع السابق، 1971: 243.
- (51) صلاح الدين شرخ، 2004: 121.
- (52) حامد زهران، 2000: 168.
- (53) وينفريد هوبر، 1995: 80، 81. (بتصرف)
- (54) نوربار، 1983: 596. (بتصرف)
- (55) بيتر كالفن، 1969، 139.
- (56) محمود شمال حسن، 2001: 76.
- (57) محمد سويدي، 1986: 93-97. (بتصرف)
- (58) إسماعيل العربي، 1983: 177.
- (59) باسا غانا 1983: 235. (بتصرف)
- (60) فؤاد حيدر، 1994: 249.

- (61) كلوديا شبر، 1992: 110. (بتصرف)
 (62) المرجع السابق، 1992: 92.
 (63) المرجع السابق، 1992: 115.
 (64) المرجع السابق، 1992: 119.
 (65) محمود السيد أبو النيل، 1986: 324. (بتصرف)
 (66) المرجع السابق، 1986: 326.
 (67) ألفريد ب، 1985: 42.
 (68) المرجع السابق، 1985: 42.
 (69) جونيفيان فانسونو، 2000: 69.
 (70) لورونز، 1995: 45-49. (بتصرف)

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أوتو كلينبرغ ت. حافظ الجمالي: علم النفس الاجتماعي، ج 2 المطبعة العمومية دمشق، 1965.
2. إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
3. أرنوف ويتيج: سلسلة ملخصات شوم، نظريات ومساائل في مقدمة علم النفس ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994..
4. باساغانا: مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ت. بوعبد الله غلام الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
5. باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط 1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
6. توما جورج خوري: الشخصية، مفهوما، سلوكها وعلاقتها بالتعلم، ط 1، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996.
7. جليل وديع شكور: أبحاث في علم النفس الاجتماعي ودينامية الجماعة، ط 1، دار الشمال، 1989.
8. حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط 6، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
9. حسن شحاتة، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط 1، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 2003.

10. سعيد ناصف: محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، نماذج لدراسات وبحوث ميدانية، مكتبة زهراء الشرق، سوريا 1997.
11. صلاح الدين شروخ: علم النفس الاجتماعي التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر 2004.
12. عباس محمود عوض: القياس القيادية والشخصية، دار المعرفة الجامعية مصر 2002.
13. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت 1971.
14. فؤاد حيدر: علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقية، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت، 1994.
15. مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط 1، معهد الإنماء العربي الدراسات الانسانية في علم النفس، مصر (ب س).
16. محمود سيد أبو النيل وانشراح محمد دسوقي: علم النفس الفارق، دراسات عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت 1986.
17. مصطفى سويف: علم النفس دراسات نظرية وبحوث إمبريقية، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، 2000.
18. معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية، ط 2، دار الأفاق الجديدة، مصر 1991.
19. محمد الجوهرى: الأنثروبولوجية، أسس نظرية وتطبيقات علمية، ط 3، دار المعرفة، مصر 1982.
20. محمد سويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.
21. محمد سويدي: بدو الطوارق بين الثبات والتغير، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر، 1986.
22. محمد يسرى ابراهيم دعبس: الثقافة والعمل في المجتمع البدوي، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، سلسلة المعارف الاقتصادية والإدارية رقم (10) دار المعارف، مصر 1996.
23. محمود شمال حسن: سيكولوجية الفرد في المجتمع، ط 1، دار الأفاق العربية، بيروت 2001.

24. وينفريد هوبر: مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، ترجمة مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.

- المراجع باللغة الانجليزية:

- ALFRED.B , social Psychology , new york, random house, 1985.
- LORENZ KOBASA, Psycho sociological, new york, spectroms publication, 1995.
- PETER KALVIN , the base of social behaviour, rin hart wenston, London, 1969.

- المراجع باللغة الفرنسية:

- CLAUDIA CHABER, des études anthropologique sur les touaregues ,1 éd , Paris, 1992.
- GUSTAVE NICOLAS FISHER, la psychologie sociale PAO , éd , du seuil Paris1997.
- NORBERT SILLAMY, Dictionnaire usual de psychologie bordas , Paris, 1983.